المَوَدَّةُ فِيْ القُرْآنِ الكَرِيْم "دِرَاسَةٌ موضوعية"

د. عبدُالله بن صَالحِ الخُضَيْري

جَامِعَةِ أُمِّ القُرَى- كليَّة الدَّعْوَةِ وَأُصُوْلِ الدِّيْن

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، و نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا؛ من يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،

{**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**} الآية رقم (١٠٢) من سورة آل عمران.

{**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**} الآية رقم (١) من سورة النساء.

{**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا {٧٠} يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا**} الآيتان رقم (٧٠- ٧١) من سورة الأحزاب. أمَّا بعدُ:

فإن أشرف العلوم ما تعلق بكلام الله سبحانه قراءة ودراسة ومدارسة، وإن أحظى الناس بالله أقربهم منه وأسعدهم بكتابه وكلامه وطاعته، وهؤلاء المؤمنون هم الذين زرع الله ودهم وحبهم في قلوب الخلق، وألقى الله محبته عليهم،

ومما يدركه الإنسان في غريزته وفطرته وسلوكه ما يجده في نفسه من محبة وود؛ يباشر بهما في سائر تصرفاته وتُظْهِرُ مدى تفاعله في جميع علاقاته وتعاملاته،

وقد ورد لفظ الود في القرآن الكريم على ألفاظ متنوعة ومعان متعددة، وسمى الله به نفسه "الودود" ووصف به ذاته العلية؛ مما يشعر بكثير من الهيبة والجلال في علاقة العبد

مع ربه وقرب الله من عباده وخلقه،وقد نص ابن حزم على أن المودة هي المحبة في اللغة التي نزل بها القرآن بلا خلاف من أحد من أهل اللغة [1].

كما إن غريزة المودة والحب والتي تخص الجوانب الإنسانية والطبائع البشرية، واسْتِكنَاه قوانينها يمكِّنُ الإنسان من التعامل السليم مع النفس البشرية ومعرفة طبائعها، بالتنشئة والتنمية، وبالتوجيه والتربية، وبتلبية الحاجات الإنسانية الغريزية منها والفطريَّة في ضوء توجيهات الوحي الإلهي الكريم

وقد رأيت أن أتناول في هذا البحث موضوع "المودة في القرآن الكريم" ألفاظها ومعانيها وأسبابها ومظاهرها ومدلولاتها اللغوية وآثارها السلوكية وهي دراسةٌ موضوعية،

تساؤلات البحث: سيجيب البحث –إن شاء الله تعالى- عن التساؤلات التالية:

١- ما مفهوم المودة في القرآن الكريم؟

٢- ما مستويات المودة في القرآن الكريم؟

٣- ما أنوع المودة؟ وما مظاهرها، وما أسبابها؟

أهداف البحث:

ومن هنا اجتهدت في تحديد أهم أهداف البحث، حيث يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. التعريف بمفهوم ومعاني المودة من خلال القرآن الكريم بوجوه اللفظ القرآني ونظائره وبيان المعاني اللغوية والبلاغية فيه.

٢. بيان أنواع المودة ومستوياتها ومظاهرها وأسبابها في ضوء الآيات الكريمات المتعلقة بالمودَّة.

٣. تلبية الحاجة المعرفية للإنسان في نزعاته وغرائزه الطبيعية وممارسته لها.

٤. تأكيد المفهوم الشرعي للمودة وتحقيق المقصود منه من خلال موافقة الفطرة الإنسانية والأدب القرآني.

[1] الفصل في الملل والأهواء والنحل، المؤلف: علي ابن احمد بن حزم أبو محمد الأندلسي ص (٤/ ٩٩)، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة.

٥. الوصول إلى المعاني البلاغية واللغوية ومحاولة الاستهداء بها في حياتنا اليومية.
٦. إيضاح المعنى الاعتقادي والإيماني للمحبة في ضوء العلاقة بين العبد وربه.
٧. دعت الحاجة العلمية والسلوكية –في نظري- إلى تناول هذه الدراسة وتطبيقاتها العلمية والسلوكية وتأثير في الحياة وبعد الممات.

منهج البحث: قام البحث على المنهج الاستقرائي والاستنباطي.
وذلك بحصر الآيات التي فيها كلمة المودة ومشتقاتها، ثم الاستقراء لمعانيها التي ذكرها العلماء والمفسرون- بقدر الوسع والطاقة – ومن ثم الاعتماد عليها في بيان معاني المودة ومفاهيمها، واستنباط ما يمكن استنباطه من ذلك في ضوء القرآن الكريم واللغة العربية، مراعياً ضوابط الاستنباط المعتبرة.

خطة البحث: وفيها: مقدمة، ومنهجية البحث، وأهدافه، وتقسيماته. ويحتوي تقسيم البحث على أربعة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم المودة في اللغة؛ وفيه مطلبان:
المطلب الأول: مفهوم المودة.
المطلب الثاني: الأوجه القرآنية للفظ المودة ونظائرها وأضدادها.

المبحث الثاني: أنواع المودة في القرآن الكريم. وفيه مطلبان:
المطلب الاول: المودة المحمودة.
المطلب الثاني: المودة المذمومة.

المبحث الثالث: المظاهر القولية والفعلية للمودة في القرآن الكريموفيه مطلبان:
المطلب الأول: المظاهر القولية للمودة.
المطلب الثاني: المظاهر الفعلية للمودة.

المبحث الرابع: أسباب المودة في القرآن الكريم. وفيه مطلبان:
المطلب الأول: الأسباب الثابتة للمودة.
المطلب الثاني: الأسباب المتجددة والجالبة للمودة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.
ثم المراجع والمصادر.

المبحث الأول: مفهوم المودة في اللغة والقرآن

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم المودة

وسيكون الكلام في مفهوم المودة من خلال التالي: تعريفها لغة واصطلاحا، وبيان معانيها في القرآن الكريم، وبيان معنى اسم الله الودود، وبيان مستويات المودة.

المودة في اللغة:

المودة، اسمٌ، أو مصدر، ومثله "الوُدّ" و "الوِدَاد"، من الفعل "وَدَّ" أو "وَدَدَ" [٢]. وقد جاءت في اللغة للدلالة على المعاني التالية:

١ـ مُطْلَق الحُب والمحبة[٣].

٢ـ كثرة الحُب، والمبالغة فيه[٤].

٣ـ أسباب المحبة[٥].

---

(٢)- انظر: معاني القراءات للأزهري، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م (١/ ٣١٢)، وتهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م (١٤/ ١٦٥)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م (٢/ ٥٤٩)، لسان العرب، لابن منظور (٤٥٣/٣) الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠م، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت (٢/ ٦٥٣) ومعجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر ط١(٢٠٠٨ م)، عالم الكتب (٣/ ٢٤١٧).

(٣)- انظر: معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م (٧٥/٦)، لسان العرب، لابن منظور (٤٥٣/٣) الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠م.

(٤)- انظر: المعجم الوسيط، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى، وآخرون، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، استانبول، تركيا. (٢/ ١٠٢٠)

(٥)- انظر: غريب الحديث، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م (٣/ ١٩٩)وغيره.

٤ـ الخلَّة[٦] .

٥ـ الصّداقة[٧] .

ويغلب لفظا "المَودة"، و "الوُد" كمصدرين من الفعل "وَدّ" في الدلالة على هذه المعاني[٨] .

٦ـ الأمنية والتمني، ويغلب لفظ "الوِدَاد" كمصدر من الفعل "وَدّ" في الدلالة على هذا المعنى[٩] . ودلالته لَهُ على سبيل الاستعارة، وليست دلالة أصلية[١٠] .

ويَجْدُر هنا أن نذكر أن الفعل "وَدَّ" أو "وَدَدَ" ـ كما في المعاجم اللغوية- أصلٌ لعدة تصاريف فِعْلية واسمية ومصدرية، القسم الأكبر منها جاءت للمعاني المذكورة في المودة آنفاً، وقِسْم يسيرٌ منها دلالاتها على أسماء مجرّدة، رُوعِيَ فيها ـ أو في غالبها على الأقل- شيءٌ من المعاني المذكورة للمودة[١١] ، وفي هذا السياق يؤخذ كلام ابن فارس في مقاييس اللغة حيث قال: (وَدّ) الواو والدال: كلمة تدل على محبة)[١٢] . وهو تَوسَّع يُشير إلى إمكانية تضمن الفعل "وَدّ" ومشتقاته لِدلالات واسعة في ذات السياق، تشمل الأوصاف والأحوالَ ومستويات من المشاعر والعواطف والتصرفات[١٣] ، وهذا هو ما أضفى تأثيرا على

---

(٦)- انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المناوي، ط١(١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، القاهرة، عالم الكتب، ص ١٦٠، والكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المؤلف: أيوب بن موسى الكفوي، أبو البقاء الحنفي، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت (ص: ٤٣٣، ٥٥٧).

٧- انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية (٩/ ٢٧٨).

(٨)- انظر: معجم مقاييس اللغة (٦/ ٧٥) ومفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، دار العلم والدار الشامية، دمشق ـ بيروت، ١٤١٢ هـ، ت: صفوان عدنان داودي (ص ٨٦٠) والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/ ٦٥٣). لسان العرب، لابن منظور (٤٥٣/٣)، مصدر سابق

(٩)- انظر: المفردات للراغب الأصفهاني (ص ٨٦٠) والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/ ٦٥٣). لسان العرب، لابن منظور (٤٥٣/٣)، مصدر سابق. ومختار الصحاح (٦٣٠)

(١٠)- انظر: تاج العروس (٩/ ٢٧٨).

(١١)- انظر: تاج العروس(٢٧٨/٩- ٢٨٥).

(١٢)- معجم مقاييس اللغة (٦/ ٧٥) لسان العرب، لابن منظور (٤٥٣/٣) مصدر سابق، مختار الصحاح (٦٣٠).

(١٣)- انظر: تاج العروس (٢٧٨/٩- ٢٨٥)

المعنى الاصطلاحي للمودة، كما سنرى. وخلاصة المعنى اللغوي: أن المودة هي المحبة، بلا خلاف بين أهل اللغة –كما سبق بيانه- [١٤].

المودة في الاصطلاح:

وردت عدة تعاريف اصطلاحية للمَودّة، اختلفت في زاويا النظر إليها، فجاءت متفاوتة في شمول وحصر المعاني التي تشتمل عليها المودة، وقد اخترتُ من تلك التعاريف مجموعة متنوعة، بعضها انطلق من الدلالات القرآنية، فعرّف المودة بأنها: محبة الشيء وتمني كَوْنه [١٥]، أو أنها: المحبة الكاملة التامة[١٦]، أو أنها: خالص الحُب وأَلطَفه وأرَقّه[١٧]. وبعضها اعتمد الجانب النفسي أو الروحي في المودة، فعرّفها بأنها: صحة نزوع النفْس للشيء المستحق نزوعها له[١٨]، أو أنها: انشغال القلب في الخلوة بإظهار العجز والتضرّع، مع كونه في غاية الشوق ونفاد الصّبر[١٩]. وبعضها اعتمد الجانب السلوكي، فعرف المودّة بأنها: شعور بالانسجام بين شخصين أو أكثر، ينبع من الاحتكاك الاجتماعي والعاطفي الدائم[٢٠]، أو أنها: مُشاكَلة طبيعية فِي

(١٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل، المؤلف: علي ابن احمد بن حزم أبو محمد الأندلسي ص (٤/ ٩٩)، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة.

(١٥)- مفردات ألفاظ القرآن (ص: ٨٦٠)

(١٦)- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر، الملقب: فخر الدين الرازي، ط٣(١٤٢٠ هـ)، بيروت، دار إحياء التراث العربي (٧/ ٥١).

(١٧)- روضة المحبين ونزهة المشتاقين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣ م (ص: ٤٦).

(١٨)- التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٣٣٦)

(١٩)- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، المؤلف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م (٢/ ١٤٨٤).

(٢٠)- معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢٤١٧).

أَنوَاعٍ شخصية يماثل بعضها بعضًا[(٢١)]، أو أنها: رابطة أو علاقة حميمية، تتأثر بالحاجات الإنسانية[(٢٢)].

وهذه التعاريف يمكن أن تكون كلها داخلة في إطار معنى المَوَدّة، غير أنه يمكن القول بأن بعضها فيه تعميم، وبعضها لا يغطي كل جوانب المَوَدّة، وبعضها لا يمنع مُعَرَّفات أخرى من الاشتراك معها.

ويجب أن يُلاحَظ هنا أن المودّة عند الإطلاق لا تَتَميز هل هي عاطفةً مجردةً أو سلوكاً عملياً مجرداً، أو سلوكاً وعاطفةً، فهي تتضمن مستويات عدة متداخلة من العواطف والسلوكيات، وتختلف عندما تكون في حق الله عنها في حق الخلق، وهذا يجعل التحديد في التعريف أكثر صعوبة، كما أن دلالات المودة في السياق القرآني لها عدة مستويات، كما سيأتي.

ومع ذلك فيمكن أن يكون أقرب التعاريف الاصطلاحية للمودّة هو أنها: **محبة الشيء، وتمنى كونه في الغالب**. وهذا ما أَفادَه الراغب في المفردات[(٢٣)]، وقَرّر أن المودة قد تأتي بمعنى المحبة وحدها أو بمعنى التمني وحده، من غير اقتران، في الاستعمال القرآني، واستدرك عليه ابنُ عاشور عند تفسير قوله تعالى: {مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۚ} البقرة: ١٠٥. فأفاد بأن المودة تعني المحبة مقترنة بالتمني مطلقا، لأن من أحب شيئا تمناه[(٢٤)]. وما أفاده ابن عاشور يخالفه بعض ما جاء في الاستعمال القرآني من دلالاتِ المودّة التي تكون للمحبة أو للتمني بانفراد.

والتعريف الاصطلاحي الذي تم اختياره آنفاً يبين أن للمَودّة مستويات متفاوتة، عندما قلنا (في الغالب). وهذا يجعل لها خصوصية في الدلالة في كل مستوى منها. فمثلا: اسم

[(٢١)]- تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، المحقق: محي هلال السرحان وحسن الساعاتي، الناشر: دار النهضة العربية – بيروت (ص: ١٣).

[(٢٢)]- انظر: علم نفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة، المؤلف: عادل عز الدين الأشول، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية (ص: ٣٩٤) وغيرها

[(٢٣)]- مفردات ألفاظ القرآن (ص: ٨٦٠)

[(٢٤)]- التحرير والتنوير، تونس، محمد الطاهر ابن عاشور، ط (١٩٨٤ هـ)الدار التونسية للنشر (١/ ٦٥٢، ٦٥٣)

الله "الودود" دلالته خصوصية في الحب والمحبة، فالتمني لا يتناسب معناه مع جناب الله وعظمته، بخلاف البشر. ولذلك فالموَدة في حق الله تعالى: محبته لجميع الخلق(ولذا فإن من أنواع البيان التي تضمنها أن يذكر في القرآن لفظ عام ثم يصرح في بعض المواضع بدخول بعض أفراد ذلك العام... فاعلم أنه جل وعلا في هذه الآية الكريمة ذكر أنه سيجعل لعباده المؤمنين الذين يعملون الصالحات ودا، أي محبة في قلوب عباده، وقد صرح في موضع آخر بدخول نبيه موسى عليه السلام وعلى نبينا الصلاة والسلام في هذا العموم، وذلك في قوله: (وألقيت عليك محبة) مني الآية [٢٠ \ ٣٩]، وفي حديث أبي هريرة المتفق عليه عن النبي ﷺ أنه قال: "إن الله إذا أحب عبدا دعا جبريل فقال يا جبريل إني أحب فلانا فأحبه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء إن الله يحب فلانا فأحبوه، قال: فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض، وإن الله إذا أبغض عبدا دعا جبريل، فقال يا جبريل إني أبغض فلانا فأبغضه، قال: فيبغضه جبريل، [ص: ٥١٨] ثم ينادي في أهل السماء إن الله يبغض فلانا فأبغضوه، قال: فيبغضه أهل السماء، ثم يوضع له البغضاء في الأرض" [٢٥] اهـ،

والمودة في حق العبد بأنها: محبة الشيء وتمنيه لنفسه ولغيره [٢٦]، والفرق بينهما هو في التمني الجائز في حق الخلق، والممتنع في حق الخالق.

وأهل السنة يثبتون صفة المحبة والود إثباتا يليق بجلال الله وعظمته من غير تحريف أو تشبيه أو تمثيل أو تعطيل، فقد أثبت الله تلك الصفة وهي المودة ردا على من أنكرها فقال تعالى((**سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا**)) أي: يحبهم، ويحببهم إلى عباده وقد وافق ذلك ما في الصحيحين: { إذا أحب الله العبد نادى جبريل إني أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء: إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ويوضع له القبول في الأرض } وقال في البغض عكس ذلك خلافا [٢٧]،

(٢٥)- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن

(٢٦)- المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، المحقق: بسام عبد الوهاب الجابي، الناشر: الجفان والجابي – قبرص، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ (ص: ١٢٢)

(٢٧)- مجموع فتاوى ابن تيمية (١٥/٢٣٢-٢٣٣)

معاني المودة في القرآن:

ذُكِر الفعلُ "وَدّ" ومشتقاتُه في القرآن الكريم ثلاثين مرة، في سياقات مختلفة، في ثمانٍ وعشرين آية، بعشر صيغ لفظية مختلفة، وذلك كما يلي:

١- بلفظ الفعل الماضي "وَدَّ" مع اختلاف الفاعل، سبع مرات.

٢- وبلفظ الفعل المضارع "يَوَدُّ" مع اختلاف الفاعل، سبع مرات.

٣- وبلفظ الفعل المضارع "تَوَدُّ" مع اختلاف الفاعل، مرّتين.

٤- وبلفظ الفعل المضارع "يُوادّ" والفاعل جمع، مرة واحدة.

٥- وبلفظ "الموَدَّة" معرفة، ثلاث مرات.

٦- وبلفظ "مَوَدَّة" نكرة، خمس مرات.

٧- وبلفظ "وُداً" بضم الواو، مرتين، مرّة كمصدر من الفعل "ودّ" ومرة اسما لصنم عند العرب[(٢٨)].

٨- وبلفظ "وَدًّا" بفتح الواو، اسم لصنم، كانت تعبده بعض قبائل العرب، مرة واحدة.

٩- وبلفظ "الوَدُود" معرفة، مرة واحدة.

١٠- وبلفظ "وَدُود" نكرة، مرة واحدة.

وقد جاءت هذه الألفاظ -بحسب سياقاتها القرآنية- بالمعاني الآتية:

١- معنى المحبة[(٢٩)]، ومن ذلك قوله تعالى: { قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى} الشورى: ٢٣، وقوله: {وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ} البروج: ١٤، وقوله: { إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ

(٢٨)- على اعتبار القراءة الأخرى في قوله تعالى: ({وَلَا تَذَرُنَّ وُدّاً وَلَا سُوَاعاً } نوح٢٣. انظر: معاني القراءات للأزهري (٣/ ٩٤).

(٢٩)- انظر: مفردات ألفاظ القرآن ص٨٦٠، ٨٦١، و مفاتيح الغيب (٢٧/ ٥٩٦) تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ، (٦/ ٢٧٨) وتفسير المراغي، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م (٧/ ٣)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) - (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م) (٣/ ١١٤٠، ١٠/ ١٣٨٢)، تفسير الشعراوي، الخواطر، محمد متولي الشعراوي (١٩٩٧م) مطابع أخبار اليوم (٨/ ٤٩٩٠).

وَدُودٌ } هود: ٩٠، {سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا}مريم: ٩٦{وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً} الروم: ٢١، وقوله: {ولَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً } المائدة: ٨٢، وقوله: {لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ }المجادلة: ٢٢، وقوله: {وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وُدّاً وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً } نوح: ٢٣، وقوله: {وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وُدّاً وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً } نوح: ٢٣، وقوله: {عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }الممتحنة: ٧.

٢- معنى أسباب المحبة، أو مظاهرها ومقتضياتها[٣٠]، (كالعلاقة والصلة والمخالطة..) وذلك في قوله تعالى: {وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ الله لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ } النساء: ٧٣، وقوله: {وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} العنكبوت: ٢٥. وفي قوله تعالى: { قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى} الشورى: ٢٣ أشار الطبري أن المقصود بالمودة هنا: التودد بالتقرب[٣١].

٣-معنى المحبة وأسبابها معاً[٣٢]، ومن ذلك قوله تعالى: {تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ }الممتحنة: ١، وقوله: {تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ } الممتحنة: ١.

٤- معنى المحبة محتملا التمني[٣٣]، ومعنى المحبة فيها أقوى من التمني، وذلك في قوله تعالى: {وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ } الأنفال: ٧.

٥- معنى المحبة مقترنا بها بالتمني[٣٤]، أي أن معنى المحبة و معنى التمني لهما نفس الحضور الدِّلالي، وذلك في قوله تعالى: {أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي

---

[٣٠]- انظر: التفسير الوسيط - مجمع البحوث (٢/ ٨٤٦) ومفاتيح الغيب (١٠/ ١٣٩)، والتفسير الوسيط - مجمع البحوث (٧/ ١٨٤٥) وأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م (٥٠٦/١).

[٣١]- انظر: الطبري (٥٠٢/٢٠)

[٣٢]- انظر: مفردات ألفاظ القرآن ص ٨٦١، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ط٣(١٤٠٧ هـ)، بيروت، دار الكتاب العربي (٤/ ٥١٢) ومفاتيح الغيب (٢٩/ ٥١٦).

[٣٣]- انظر: التحرير والتنوير (٩/ ٢٧٠) وتفسير الشعراوي (٨/ ٤٥٨٥).

[٣٤]- انظر: مفاتيح الغيب (٣/ ٦٣٦) و(٧/ ٥١)و (٨/ ٣٤٠، ٣٤١)والتفسير الوسيط - مجمع البحوث (٢/ ٦٤٣، ٦٤٤).

مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٞ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٞ فِيهِ نَارٞ فَٱحۡتَرَقَتۡۗ} البقرة: ٢٦٦. وقوله: {مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ} البقرة: ١٠٥، وهذه ذات دلالة عكسية، أي: يحبون لكم عدم الخير ويتمنونه، أو: يحبون لكم السوء ويتمنونه، ومثلها قوله: {وَدُّوا ما عَنِتُّمْ} آل عمران: ١١٨، أي: يحبون عَنتَكم ويتمنونه.

٥ـ معنى التّمنّي[٣٥]، ومن ذلك قوله تعالى: { رُبَما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ} الحجر: ٢، وقوله: {يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ} المعارج: ١١، {ومِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ } البقرة: ٩٦، وقوله: { وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ } الممتحنة: ٢، وقوله: {يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ} المعارج: ١١، وقوله: {يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ وَلاَ يَكْتُمُونَ اللّهَ حَدِيثاً} النساء: ٤٢.

٦ـ معنى التمني محتملا المحبة[٣٦]، والتمني أقوى من المحبة، كما في قوله تعالى: {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً } آل عمران: ٣٠. وقوله: {وَدَّتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ} آل عمران: ٦٩، وقوله: {وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً}البقرة: ١٠٩، وقوله: {وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَما كَفَرُوا } النساء: ٨٩، {وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ} القلم: ٩، وقوله: {وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً } النساء: ١٠٢، وقوله: {وَوَدُّوا لَو ْتَكْفُرُوْنَ} الممتحنة: ٢.

---

[٣٥]- مفردات ألفاظ القرآن ص٨٦٠، وتفسير المراغي (١/ ١٧٤) وتفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، حققه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م (٣/ ٤٦٧) ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ (٥/ ١٥٢)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق (٣/ ٦٨٧). والسبب أنه مصدره الودادة، وهي في التمني..

[٣٦]- انظر: التفسير الوسيط - مجمع البحوث (١/ ٥٥٢) ومفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٨/ ٢٥٥)، لأن لو عنده للتمني.

فهذه هي المعاني التي دلت عليها ألفاظ المودة ومشتقاتها في القرآن الكريم من خلال أقوال أهل العلم.

معنى اسم الله الودود:

الوَدُود، بفتح الواو وضم الدال، ورد في القرآن الكريم، مرةً مَعرِفة في قوله تعالى: {وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ} البروج: ١٤، ومرةً نَكِرة في قوله تعالى: {وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ } هود: ٩٠.

وهو اسم لله تعالى و صفة له[٣٧]، وهو من الوُدّ الذي يعني مطلق المحبة[٣٨]. وَوَزْنه على "فَعُول" بفتح الفاء وضم العين، ويأتي بمعنى "فاعِل" وبمعنى "مَفعُول"[٣٩].

ومن هنا فإن لِاسمِ الله "الوَدُود" حالتان[٤٠]:

الحالة الأولى: إذا كان بمعنى فَاعل، فإن معناه "الوَادّ" أي أنه يَودّ عباده ويحبهم.

الحالة الثانية: إذا كان بمعنى مَفعُول، فإن معناه "المَوْدُود" أي يَوَدهُ عبادُه ويحبونه.

واسم الله تعالى وصفته الودود يدل على الأمرين كما يؤكد ذلك ابن القيم بقوله: (والتحقيق أن اللفظ يدل على الأمرين على كونه وادًّا لأوليائه، ومودودًا لهم، فأحدهما بالوضع، والآخر باللزوم، فهو الحبيب المحب لأوليائه، يحبهم ويحبونه، قال شعيب -عليه

---

[٣٧]- ينظر: شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ١٨٢/١، تخريج سعد الصميل الناشر دار ابن الجوزي، الطبعة السادسة، ويمكن القول بقاعدة: أن ما جاء من أسماء الله دالاً على وصف متعد تضمن الاسم والصفة والحكم، وكذلك أن دلالة الأسماء على الذات والصفات تكون بالمطابقة والتضمن والالتزام، ابن عثيمين القواعد المثلى ص ١١.

[٣٨]- انظر: اشتقاق أسماء الله، المؤلف: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم، المحقق: د. عبد الحسين المبارك، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م (ص: ١٥٢).

[٣٩]- انظر: ضياء السالك إلى أوضح المسالك، المؤلف: محمد عبد العزيز النجار، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م - علم الأخلاق الإسلامية، المؤلف: مقداد يالجن محمد علي، الناشر: دار عالم الكتب للطباعة والنشر – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م (٤/ ١٤٨).

[٤٠]- انظر: اشتقاق أسماء الله (ص: ١٥٢)

السلام-: إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ هود: ٩٠، وما ألطف اقتران اسم الودود بالرحيم وبالغفور..) [٤١].

وصيغة الاسم "الوَدُود" صيغة مبالغة[٤٢]، من الجهتين، كونه وَادًّا وكونه مَودودا، ومعنى ذلك أنه يبالغ في محبة عباده، وأن عباده يبالغون في محبتهم له[٤٣]. يقول السعدي: "الودود الذي يحب أنبياءه ورسله وأتباعهم، ويحبونه، فهو أحب إليهم من كل شيء، قد امتلأت قلوبهم من محبته، ولهجت ألسنتهم بالثناء عليه، وانجذبت أفئدتهم إليه ودًا وإخلاصًا وإنابةً من جميع الوجوه" [٤٤]

يقول ابن القيم في النونية:

وهـــوَ الــودودُ يُحِبُّهُم وَيُحِبُّهُ *** أحبابُـــهُ والفضلُ لِلْمَنَّانِ

وهوَ الذي جَعَلَ المَحَبَّةَ في قُلُو *** بِهِمُ وَجَازَاهُم بِحُبٍّ ثَانِ

هذا هـوَ الإحسانُ حَقًّا لا مُعَا ***وَضَةً ولا لِتَوَقُّعِ الشُّكْرَانِ

لكنْ يُحِبُّ شُكُورَهُم وَشَكُورَهُم *** لا لاحْتِيَاجٍ منهُ للشُّكْرَانِ[٤٥]

والوُدّ منه سبحانه نعمة منه على عباده وهذه النعمة والإحسان منه سبحانه لعباده تستدعي محبة عباده وودهم له، فالقلوب مجبولة على حبّ من أحسن إليها، فهو مُحِب ومَحْبُوب، (وكلتا الصفتين مدح له سبحانه؛ لِأَنَّهُ جلّ ذكره إن أحب عباده المطيعين فَهُو

[٤١]- بدائع التفسير، لابن القيم (١٧٢/٥) التبيان في أقسام القرآن/١٢٤.

[٤٢]- اللباب في علوم الكتاب، المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م (١٠/ ٥٥١).

[٤٣]- انظر: محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ١٤١٨ هـ (٦/ ١٢٦).

[٤٤]- (تيسير الكريم الرحمن: ١: ٩٤٧).

[٤٥]- (القصيدة النونية: ٢٤٥).

فضل مِنه وَإِن أحبه عباده العارفون فَلِمَا تَقَرّر عِندهم من كريم إحسانه)[٤٦] ، بل إن مودة عباده له أيضا فضل منه عليهم وتوفيق لهم، وذلك هو الكمال في اتصافه سبحانه بالوَدُود. يقول ابن القيم رحمه الله: (وما ألطف اقتران اسم الله الودود بالرحيم؛ فإن الرجل قد يغفر لمن أساء إليه ولا يحبُّه، وكذلك قد يرحم من لا يُحبُّ، والرب تعالى يغفر لعبده إذا تاب إليه، ويرحمه ويحبُّه مع ذلك فإنه "يحب التوابين" وإذا تاب إليه عبده أحبَّه ولو كان منه ماكان)[٤٧] .

مستويات المودة:

من خلال النظر في الدلالات القرآنية للمودة نجد انها قد أحاطت بجوانب دلالية متنوعة الأبعاد، فدلت على جوانب نفسية واعتقادية، وجوانب سلوكية وعملية، وجوانب بشرية، وجوانب ربانية، وجوانب إيجابية وجوانب سلبية، وجوانب حسية وجوانب معنوية، وقد ظهر هذا في أقوال المفسرين وبيانهم للمعاني الدلالية في سياق الآيات التي وردت فيها، ونستطيع من خلال ذلك تأطير المودة في مستويات ثلاثة، هي:

ـ المستوى الأول: هو المستوى الفطري والغريزي، المودة فيه تكون فطرة أو غريزة، وهو مُستوىً ليس فيه مدخل للمدح أو للذم، إذا كان في حدود الفطرة والغريزة، ولم يتجاوز الحاجات المقدرة من الله تعالى[٤٨] ، وقد أشارت بعض الآيات لشيء من المعاني في هذا المستوى من ذلك حب المتاع الطيب الذي لا يشوبه سوء، كما في قوله تعالى: {أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ} البقرة: ٢٦٦. ومنها حب طول الحياة، كما في قوله: {ومِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ} البقرة: ٩٦، ومنها حب النفس والخوف من الموت، كما في قوله: {وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلاً } الأحزاب: ٢٠، ومنها الشهوة، المشار إليها بقوله تعالى: {وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً} الروم: ٢١.

---

[٤٦]- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى (المتوفى: ١٣٢٧هـ)، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٦هـ، (٢/٢٣٠ـ ٢٣١)

[٤٧]- بدائع التفسير، لابن القيم (١٧٢/٥) التبيان في أقسام القرآن/١٢٤

[٤٨]- انظر: مَوْسُوعَةُ الأَخْلَاقِ، المؤلف: خالد بن جمعة بن عثمان الخراز، الناشر: مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩ م (ص: ٢٣).

المستوى الثاني: المستوى الاعتقادي، والمودة في هذا المستوى يغلب عليها المعاني الاعتقادية اليقينية الواعية، ولذلك يدخل فيه المدح والذم، المدح لإرادة المودة الإيجابية، كما هو في قوله تعالى: {قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} الشورى: ٢٣، وقوله: {وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ}البروج: ١٤، وقوله: {إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ} هو: ٩٠. فهذه مودة إيجابية صادرة عن عقيدة راسخة في المودودات المشار إليها.

والذم لإرادة المودة السلبية، كما يشير إليه قوله تعالى: {وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} العنكبوت: ٢٥، وقوله: {وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ} الممتحنة: ٢، وقوله: {وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ} القلم: ٩، وقوله: {وَلَا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً} نوح: ٢٣. فهذه من المودة السلبية الصادرة عن عقيدة ويقين بتلك المودودات المشار إليها. ويشار هنا إلى أن مبدأ هذا المستوى هو من العاطفة والشعور المتجاوزان حدود الغريزة والفطرة المجردتين.

المستوى الثالث: المستوى السلوكي العملي، وهو مستوى يدخل فيه المدح والذم، والمودة فيه يعبر عنها بالأفعال والسلوك في الإيجاب والسَّلب، وقد يكون دافعها الاعتقاد أو الجهل.

ومن المودة السلوكية العملية الممْدُوحة: ما يقوم به العبد من أفعال حب الله تعالى ورسوله ﷺ، وما يقوم به من مودة فعلية للمؤمنين، أو حتى ما يكون بين الزوج وزوجته من الوُد، المشار إليه بقوله تعالى: {وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَوَدَّةً وَرَحْمَةً} الروم: ٢١.

ومن المودة السلوكية العملية المذمومة: ما أشار إليه قوله تعالى: {لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ.. } المجادلة: ٢٢، من أفعال المودة التي ينبغي أن لا تكون في سلوك المؤمن، ومن ذلك إعطاء سلوك الود للعدو أو إعطاءه بعض أسرار المؤمنين، وهذا مما يعنيه قوله تعالى: {تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ } الممتحنة: ١، وقوله: {تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ }الممتحنة: ١.

ووجود هذه المستويات في المودة – سلبا وإيجابا - يبين وجود تفاوت فيها، وقابلية لتنميتها، فمن الضروري الاستفادة من هذه القابلية في تنمية المودة بين أبناء الصف المسلم، وتوجيه تلك المودة إلى ما يقوي الصلة بينهم ويزيد من الروابط الإيجابية فيهم،

كما أنه يجب معرفة أسباب زيادة المودة وأسباب إيجاد العداوة والبغضاء، فتنمى أسباب الزيادة ويُضَيَّق على أضدادها[٤٩].

المطلب الثاني: بين المودة وبعض الألفاظ المرادفة والمضادة لها

المرادفة: (المحبة، والرحمة) والمضادة: (العداوة، والبغضاء)

من أجل معرِفة ارتباط المودّة ببعض الألفاظ التي لها تعلق بها، سواء كانت علاقة مُوافَقَة أو علاقة مُنافَرة ومخالفة (إيجابية أوسلبية)، فقد تم اختيار لفظين مرادفين للمودّة، ولفظين مُضادَّين لها، لبيان تلك العلاقة باختصار. والالفاظ المرادفة هي: (المحبة، والرحمة)، والألفاظ المضادة هي: (العداوة، والبغضاء).

<u>أولا: بين المودة وبعض الألفاظ المرادفة لها: (المحبة، والرحمة)</u>

١- بين المودة والمحبة: المحبة هي: الميلُ إِلَى الشَّيء السار[٥٠]، وهي على مستويين: ١-مستوىً قائم على تصوّر الكمال المطلق. ٢-ومستوىً قائم على تخيّل كمالٍ فيه لذّة أو منفعة أو مُشاكَلة[٥١]. فالأول يكون في محبة الله، والثاني يكون في محبة الخلق.

وعليه فإن المحبة تتفق مع المودة في بعض الجوانب: مثل كونها كيفية روحية، وكونها متفاوتة في نفسها وفي دوافعها، وكونها في حق الله ذات خصوصية تقريبية[٥٢].

ومن خلال البحث يتضح أن العلماء افترقوا في المودة والمحبة، وأيهما منزلتها قبل الأخرى، وأيهما أعم من الأخرى.

---

[٤٩]- انظر: علم الأخلاق الإسلامية، (ص: ٤٥، ١١٠) وغيرها.

[٥٠]- المعجم الوسيط (١/ ١٥١)

[٥١]- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (٢/ ١٤٨١)

[٥٢]- التحرير والتنوير (٣٠/ ٢٤٩)

- ففريق منهم يُفرِّق بينهما، ولكنهم لم يتفقوا في منزلتهما: فبعضهم يرى أن المحبة أخص وأرفع من المودة وأن المودة أساسها[٥٣]. وبعضهم يرى أن المودة أخص وأرفع من المحبة، والمحبة أساسها[٥٤]، والأخِيرِين يُؤَولون كلام من يقدِّم المحبة على المودّة، بأن قصدهم المحبة غير المعلنة[٥٥]. ولكن الأظهر هو أن المودة أخص من المحبة، كما هو في أكثر الأقوال[٥٦]؛ وفريق آخر يرى بأن المودة والمحبة شيء واحد لا فرق بينهما[٥٧].

[٥٣]- انظر: مفردات ألفاظ القرآن، ص ٨٦١ وأدب الدنيا والدين، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، الناشر: دار مكتبة الحياة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٩٨٦م: (ص: ١٦٣) ووافقه ابن الجوزي في ذم الهوى، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، المحقق: مصطفى عبد الواحد (ص: ٢٩٣) وهو في موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (٢/ ١٤٨٤) وشرح الشفا، المؤلف: علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القارين الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ (١/ ١٥٥، ٤٥٧) روضة المحبين ونزهة المشتاقين (ص: ٤٦).

[٥٤]- انظر: تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، المؤلف: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة: الأولى (ص: ١٥١) واللباب في علوم الكتاب (٥/ ٣١٠) وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، عام النشر:، بين: ١٩٧٣ م و١٩٩٦م (٢/ ٤٢١) والتحرير والتنوير (٢٠/ ٢٣٥) وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (٢/ ١٧٧٦) خاتم النبيين ﷺ، المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، عام النشر: ١٤٢٥ هـ (٢/ ٤٨٦) و(٣/ ٨٣٨) وغيرها.

[٥٥]- انظر: غاية المنوة في آداب الصحبة وحقوق الأخوة، المؤلف: حازم خنفر، قدم له: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، (ص: ٣٧).

[٥٦]- انظر: التحرير والتنوير (٢٠/ ٢٣٥) وتهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق (ص: ١٥١).

[٥٧]- انظر: التحرير والتنوير (١/ ٦٥٢)

وإذا كانت المودة والمحبة تتفقان في كثير من المعاني، فإن فيهما جوانب يفترقان فيها، ومن ذلك: أن المحبة لا تقع إلا على المستقبل، والمودة تقع على الماضي والمستقبل[٥٨].

٢- بين المودة والرحمة:

الرحمة هي من الرِّقَّة والعطف والرأفة[٥٩]. وهي: هي حالة وجدانية سببها الغالب هو رقة القلب[٦٠]، وهذا في المستوى الإنساني، وأما في المستوى الرباني، فالرحمة منه سبحانه لا تستلزم نقصاً، ولا تشبه الرحمة في المستوى الإنساني وإنما هي: رقة وعطف تناسب جلاله وإكرامه وتقتضي إحسانه إلى خلقه بإنعامه[٦١].

[٥٨]- انظر: اللباب في علوم الكتاب (٥/ ٣١٠) الكليات (ص: ٩٤٢).

[٥٩]- معجم مقاييس اللغة (٢/ ٤٩٨)

[٦٠]- الكليات (ص: ٤٧١)

[٦١]- وقد بين ابن تيمية -رحمه الله- في الفتاوى(١١٦/٦-١١٧) إثبات الصفتين لله دون استلزام النقص في حق الله تعالى فقال: وأما قول القائل: الرحمة: ضعف وخَوَر في الطبيعة، وتألم على المرحوم، فهذا باطل. أما أولا: فلأن الضعف والخَوَر مذموم من الآدميين، والرحمة ممدوحة؛ وقد قال تعالى: {وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ} [البلد: ١٧]، وقد نهى الله عباده عن الوهن والحزن؛ فقال تعالى: {وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} [آل عمران: ١٣٩]، ونَدَبَهُم إلى الرحمة. وقال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: " لا تُنْزَعُ الرحمة إلا من شَقِيٍّ "، وقال: " من لا يَرْحَمْ لا يُرحَمْ "، وقال: " الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء ". ومحال أن يقول: لا ينزع الضعف والخور إلا من شقي، ولكن لما كانت الرحمة تقارن في حق كثير من الناس الضعف والخور كما في رحمة النساء ونحو ذلك ظن الغالط أنها كذلك مطلقًا. وأيضاً، فلو قدر أنها في حق المخلوقين مستلزمة لذلك، لم يجب أن تكون في حق الله تعالى مستلزمة لذلك، كما أن العلم والقدرة والسمع والبصر والكلام فينا، يستلزم من النقص والحاجة، ما يجب تنزيه الله عنه. وكذلك الوجود، والقيام بالنفس فينا، يستلزم احتياجًا إلى خالق يجعلنا موجودين، والله منزه في وجوده عما يحتاج إليه وجودنا، فنحن وصفاتنا وأفعالنا مقرونون بالحاجة إلى الغير، والحاجة لنا أمر ذاتي لا يمكن أن نخلو عنه، وهو سبحانه الغني له أمر ذاتي، لا يمكن أن يخلو عنه، فهو بنفسه حي قيوم واجب الوجود، ونحن بأنفسنا محتاجون فقراء. فإذا كانت ذاتنا وصفاتنا وأفعالنا، وما اتصفنا به من الكمال من العلم والقدرة وغير ذلك، هو مقرون بالحاجة والحدوث والإمكان، لم يجب أن يكون لله ذات ولا صفات ولا أفعال، ولا يقدر ولا يعلم؛ لكون ذلك ملازمًا للحاجة فينا. فكذلك الرحمة وغيرها، إذا قدر أنها في حقنا ملازمة للحاجة والضعف، لم يجب أن تكون في حق الله ملازمة لذلك. وأيضًا، فنحن نعلم بالاضطرار: أنا إذا فرضنا موجودين. أحدهما: يرحم غيره، فيجلب له المنفعة ويدفع عنه المضرة. والآخر: قد استوى عنده هذا وهذا، وليس عنده ما يقتضي جلب منفعة، ولا دفع مضرة، كان الأول أكمل. أ. هـ

وعليه فالرحمة تتفق مع المودة في بعض المعاني العاطفية[٦٢]، ويختلفان في أن الرحمة تستدعي مرحوما ضعيفا والمودة لا تستدعي ذلك[٦٣].

واقترانهما في قوله تعالى: {وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً} الروم: ٢١. عطفٌ لا يقتضي التشريك في زمن الوجود، وإن اقتضى التشريك في الجَعْل، ومن هنا نقول إن المودة تسبق الرحمة وتُؤَسَّس لها، ثم إن ارتباطهما معا في الحياة الزوجية يقوي العلاقة بين الزوجين ويوسِّعها ويحفظها من الخَلَل ويُسْهم في إطالة أَمَدِها[٦٤]. وكأن العلاقة الزوجية تحوطها هاتان العاطفتان الإنسانيتان، المودة في البداية والرحمة في النهاية[٦٥]، وأيضا: اقتران المودة بالرحمة يُفْهِم أن العلاقة بين الزوجين الآدَمِيين لا بد أن ترتقي إلى منزلة أعلى من العلاقة الحيوانية، فتقوم على هاتين الركيزتين – المودة والرحمة –، حتى تمتد الروابط الإنسانية إلى آماد التعارف الواسع، ولا تقوم على أساسٍ من الشَّبَق الحيواني المنفصم بمجرد قضاء شهوة عابرة[٦٦].

ثانيا: بين المودّة وبعض الالفاظ المضادة لها: (العَداوة، والبَغضاء)

١- بين المودّة والعَداوَة:

فالعَداوَة هي ضد المودة، وقد وردتا في القرآن متقابلتان، بحيث إن وجود إحداهما يمنع الأخرى، مما يبين أنهما ضدان، ومن ذلك قوله تعالى: {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى} المائدة: ٨٢، وقوله: {عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً} الممتحنة: ٧.

[٦٢]- انظر: مفاتيح الغيب (٢٥/ ٩٢)

[٦٣]- المقصد الأسنى (ص: ١٢٢) وغيره.

[٦٤]- انظر: مفاتيح الغيب (٢٥/ ٩٢) وتفسير المراغي (٢١/ ٣٧)

[٦٥]- انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢/ ٦٩٥).

[٦٦]- انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ (٤/ ٢٠٤).

والعداوة: اسمٌ عامٌّ، مِن العَدُوِّ، ومن معانيها في اللغة: التَّجاوُزُ ومُنافاةُ الالتِئَامِ[(٦٧)] ، وهي ضد الموالاة[(٦٨)] ، وتدل على كُره وخصام، وتَباعد[(٦٩)] .

وفي الاصطلاح: العداوة هي: ما يتمكن في القلب من قصد الإضرار والانتقام[(٧٠)] .

وهذا يكفي لبيان أن علاقة العداوة بالمودة عكسية، فهي تناقضها في المعنى والعمل، ويبدو أن المقصود من المقابلة ههنا في الآية ما زاد على العمل القلبي، فالمودة فيها تقارب وولاء وحب، وأعمال تقوي تلك الأشياء وتَستَجلِبها، بينما العداوة تفيض بمعاني التباعد والفُرقة والكَراهية والخصام. والموَدّة تقترن بعاطفة الرحمة التي يظهر فيها الحنان والشفقة، بينما العداوة تقترن بالبغضاء التي تُنْبِئ عن حِقْد وكراهية. وهكذا نجد التنافر بينهما صارخا، وهما عملان أساس صدورهما القلب في الغالب.

٢- بين المودّة والبَغضاء:

البغضاء تنافي المودة، فهي من البُغْضُ الذي هو ضِدُّ الحُبِّ[(٧١)] ، ومن معانيها في اللغة: الكراهية والمقت الشديدان[(٧٢)] .

وفي الاصطلاح البغضاء هي: انفعال القلب بالكراهية[(٧٣)] ، فمنافاة البغضاء للمودّة، هي في كون المودّة حب وقُرب، والبغضاء جفاء وحِقْد، والمودة انسجام والبغضاء تنافر. والقرآن يأمر أسباب المودة وينهى عن أسباب البغضاء في كثير من آياته.

---

(٦٧)- تاج العروس (٣٩/ ٥، ١٣).

(٦٨)- انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/ ٢٥٣٠)

(٦٩)- انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٤٧٣).

(٧٠)- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، المحقق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١ (١٩٨٣م)، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، (ص: ١٤٨).

(٧١)- معجم مقاييس اللغة (١/ ٢٧٣) ومختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م (ص: ٣٧).

(٧٢)- معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٢٢٩)

(٧٣)- انظر: تفسير الشعراوي (٦/ ٣٣٧٧)

. وهنا يجب معرفة أن العداوة والبغضاء اسمان لمعنيين من جنس الكراهية الشديدة، وهما ضدان للمحبة، كما أنهما ليسا مترادفين[(٧٤)] .

المبحث الثاني: أنواع المودة في القرآن الكريم

تمهيد:

المودة وعدم المودة تكون للأشياء أو للأفعال أو للمعاني، وقد جاءت أمثلة لذلك في الآيات التي فيها ذكر المودة، ومن خلال الآيات أيضا نلاحظ أن المودة تَتنوع في هذا الإطار إلى عدة أنواع، فمنها: مودة الله ومودة البشر، ومنها: مودةٌ في الدنيا ومودةٌ في الآخرة، ومنها: مودةٌ فطرية ومودةٌ لها دوافع مكتسبة، ومنها: مودةٌ بالقلب ومودةٌ بالعمل، ومنها: مودةٌ بمعنى المحبة ومودةٌ بمعنى التمني، ومنها: مودة المؤمنين ومودة الكافرين، ومنها: مودة محمودة ومودة مذمومة. والذي يظهر هو أن تقسيم المودة إلى: مودة محمودة ومودة مذمومة يعتبر إطارا يجمع ما في الأنواع الأخرى من المعاني، ولذلك فإننا سنذكر تلك الأنواع من المودة في إطار هذين النوعين، في مطلبين، كما يلي:

المطلب الأول: المودة المحمودة

المودة بالنسبة للبشر هي محبة الأشياء وتمني حصولها، وعندما يود الإنسان لعباد الله مَا يَودّهُ لنَفسِه، ويُوافق مقاصد اسم الله الوَدود في محبة الأشياء، وتصدر عنه أمنيات ناجحة ومقبولة وموفَّقة، في هذه الحال نقول إن مودته محمودة وإيجابية[(٧٥)] .

والآيات القرآنية بَيّنت بعض المحبوبات والتمَنِّيات التي لا حرج في مودة الإنسان لها، وهي التي تكون لمصلحته الذاتية، أو لمصلحة الناس كلهم، بحسب المستويات التي ذكرناها سابقا، ومن أنوا ع المودة المحمودة التي بينتها الآيات، الأنواع التالي:

أـــ مودّة الله تعالى: وهذه أعظم أنواع المودة وأنفعها، وهي على شقين: مودة من الله لعباده، ومودة من العباد لله.

---

(٧٤)- انظر: التحرير والتنوير (٦/ ١٤٧، ١٤٨)

(٧٥)- انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢٤٠١)

فمودة الله لعباده هي محبته لهم وتودده إليهم [٧٦]. واسم الله الوَدود يتضمّن ما في قوله: {فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} المائدة: ٥٤) [٧٧]، وَوُده لهم وصفٌ ذاتيٌ له سبحانه، يتعدى إلى المخلوقين –دون استلزام النقص بأي وجه من الوجوه- وَوُدّهم له هو بسبب ما عَرفوه من كماله في ذاته وصفاته وأفعاله [٧٨]، ولتأكيد صلاحهم ورغبتهم في طاعته. وتلك المودة ثابتةٌ في حياتهم بالقول والفعل، والباطن والظاهر، ولذلك فقد قُبِلت منهم، وعلامةُ قبولها منهم أنْ وَفّقَهم الله لها وللعمل بمقتضاها [٧٩]، وحَمْد هذه المودة وإيجابيتها في كونها دافعة إلى العمل الصالح التي تقتضيه، وفي استجلاب محبة الله المقتضية للتوفيق والتسديد، فهي إطارٌ للخير كله، ولهذا كانت أعظم المودة وأنفعها.

ب ـــ مودة الرسول الله ﷺ: وهي محمودة كونها استجابة لطلب النبي صلى الله عليه وسلم الذي جاء في قوله تعالى: {قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} الشورى: ٢٣، وكونها حق للنبي ﷺ من المؤمنين، وبإيجاب من الله، ففي هذه المودة يؤدِّي المسلم جزءًا من حق الله ومن حق النبي ﷺ، كما جاء في تأويل هذه الآية [٨٠]، وفي ذلك إيجابيات لا تحصى على مستويات عدة.

ج ـ مودة المرء الفطرية للحال الأفضل والأكمل، وعدم مودة الضَّرَر، وخصوصا عند الحاجة للشيء المَودود: وقد جاءت الإشارة إلى هذه المودة الفطرية في قوله تعالى: {**أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ..** } البقرة: ٢٦٦، فالاستفهام في قوله "أيود" لإنكار مودة الحال السيئ ونفيها عن الناس، ويدل ذلك على ثبوت مودة الحال الأفضل

(٧٦)- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، المؤلف: لابن عيسى، (٢/٢٣٠-٢٣١)، مصدر سابق.

(٧٧)- انظر: مفردات ألفاظ القرآن (ص: ٨٦٠)

(٧٨)- ينظر: مفاتيح الغيب (٣١/ ١١٤)، مع ملاحظة تأويله للصفة.

(٧٩)- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، الطبعة: الأولى (٤/ ١٩٧).

(٨٠)- انظر: التفسير الوسيط - مجمع البحوث (٩/ ٧٥٠)

في النفس، فهي مودة فطرية تصدر من الناس جميعا من غير استثناء[(٨١)]، ويؤكد هذا قوله تعالى: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ} آل عمران: ١٤. والإيجابية في هذه المودّة هي في كونها فطرية، وفي كونها دافعة إلى بناء الحياة وتعميرها، وفي كونها ليست مُواجِهة لأمر شرعي، والمؤمن يوازن بين متطلبات كل ذلك وفق منهج الله.

د ـ مودة المؤمنين: وهذا يبينه قوله تعالى: {**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً**} مريم: ٩٦، ويدخل فيها: مودة قرابة النبي ﷺ المطلوبة بقوله تعالى: {**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**}الشورى: ٢٣، باعتبارهم جزءا من المؤمنين، وباعتبار تخصيصهم كاستجابة للنبي ﷺ.

وهذا النوع من المودة يقتضي اغتباط الوَادِّ والمَودود وزيادة الروابط بينهما؛ باعتبار أنهما من أهل الإيمان، فكل مؤمن يَودّ أخاه ويحبه[(٨٢)].

وإذا اعتبرنا هذه المودة في الآية الأولى التي في سورة مريم، صادرة من الله أو من الملائكة أو من الخلق للمؤمنين - في الدنيا أو الآخرة - فهي لا شك دافعة للمؤمنين لمزيدِ من الخير والصلاح، وفي الآخرة للسرور والفرح، وهذا بحسب كثير من المفسرين الذين ذكروا هذه المعاني[(٨٣)]. وقد حاول القاسمي في محاسن التأويل ترجيح كون هذا الوُدّ للمؤمنين هو في الآخرة فقط، مخالفا للرازي وغيره[(٨٤)]، إلا أن حَمْلها على العموم أولى؛ لاعتبارات منها: أن الآية واضحة أنها مستأنفَة، والسياق لا يمنع إرادة العموم، والأصل في الآية أنها تُحَفِّز إلى الإيمان، وفائدة ذلك في تمكين الإيمان في الدنيا أهم من فائدته لأشخاص المؤمنين في الآخرة، وأكثر المفسرين يرون أن الآية تعني أنْ يَبسط الله للمؤمنين القبولَ عموما، وكما تؤيد ذلك الأحاديث النبوية[(٨٥)]، وأيضا فإن الإيمان من أهم أسباب المودة والأُلفة بعد العداوة في الدنيا، ويؤيد ذلك قوله تعالى: {عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ

[(٨١)]- انظر: مفاتيح الغيب (٧/ ٥١) وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت (١/ ٢٦٠).

[(٨٢)]- انظر: التفسير الحديث، محمد عزت دروزة، ط (١٣٨٣ هـ)، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية (٣/ ١٨٤).

[(٨٣)]- انظر: مفاتيح الغيب (٢١/ ٥٦٨) وغيره

[(٨٤)]- انظر: محاسن التأويل (٧/ ١١٥)

[(٨٥)]- انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية، ط١(١٤٢٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، (٤/ ٣٤).

بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً} الممتحنة: ٧، وهذه الآية في سورة الممتحنة مثل آية سورة مريم في الإخبار بالغيب، وعما سيقع مستقبلا[٨٦]، فلا داعي لحصر مفهوم الآية أنها في الآخرة فقط.

ومن هذا النوع مودة النصارى للمؤمنين التي حكاها الله بقوله: {وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ} المائدة: ٨٢، فهذا نوع من المودة محمود، وإن كانت من كافر[٨٧].

ه ـ مودة الطاعات والأعمال الصالحة: وهذا مما دل عليه قوله تعالى: {قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} الشورى: ٢٣، كما هو عند بعض المفسرين[٨٨].

و ـ المودة الزوجية: وهذه يبينها قوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً}الروم: ٢١، فالمودة الزوجية أمر فطري؛ لما فيها من تلبية رغبة مكنونة في الإنسان وضعها الله تعالى فيه، وهي حُبّه للشهوات، كما قال سبحانه: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ.. } آل عمران: ١٤، فالله هو المُزَين لتلك الشهوات للناس جميعا، ولكن في حدود ما أباحه وشرعه[٨٩]، وبالإضافة لذلك هي رباط مهم وضروري لحفظ الحياة الزوجية ودوامها، بل إن هذه المودة سبب رئيس لبناء الحياة، وللسعادة فيها، وهي أوسع من أن تحصر في لقاء جسدي أو في ثمرة من ثمراته، فالآية تشير إلى أسباب أوسع من ذلك، ولذا فقد عُزِّزت هذه الرابطة برابطة أخرى هي الرحمة التي تحوط المودة وتقويها إذا أصابها الضعف في وقت من الأوقات[٩٠].

ونخلص من هذا إلى أن المودة المحمودة في القرآن الكريم جاءت في ستة أنواع؛ تمثلت في: مودة الله، ومودة رسوله عليه الصلاة والسلام، ومودة المرء للحال الأفضل، ومودة المؤمنين، ومودة الطاعات، ومودة الزوجين.

---

[٨٦]- انظر: محاسن التأويل (٩/ ٢٠٦) و التفسير الوسيط - مجمع البحوث (١٠/ ١٣٨٢) وغيرهما..

[٨٧]- انظر: التفسير الوسيط - مجمع البحوث (٣/ ١١٤١) ومحاسن التأويل (٤/ ٢٢٦)

[٨٨]- انظر: التفسير الوسيط - مجمع البحوث (٩/ ٧٥٠)

[٨٩]- انظر: مفاتيح الغيب (٧/ ١٦١)

[٩٠]- انظر: التفسير الحديث (٥/ ٤٤١).

المطلب الثاني: المودة المذمومة

المودة عاطفة إنسانية فِطْرية أو مكتسبة، تنبئ عن روح إنسانية لطيفة وهي حالة إيجابية محمودة، ولكنها تتحول إلى سلبية مذمومة عندما ترتبط بإرادة سيئة أو حالة مذمومة، كأن يَوَدّ الإنسان الضرر وعدم الخير للناس، أو أن تقع منه المودة لمن لا يستحقها أو للعدو بصورة عامة، أو أن تقع في غير وقتها المناسب، فالمودة حالة نفسية يَتحَدَّد حَمدُها أو ذَمُّها بما يظهر من آثارها أو يعرف من مقاصدها، والسلبية فيها هي في كون اتجاهها العام يقوم على حب الضرر وعدم التعاون[٩١]. وسلبيتها أو ذمها يتفاوت بحسب ما هَدَفت إليه أو ارتبطت به. وقد ذكر القرآن الكريم أنواعا من المودة السلبية المذمومة، ترتبط بدوافع وأسباب مختلفة، نبين منها ما جاء في الآيات التي ذكرت المودة، كما يلي:

أـ مَودّة المؤمنين لأعداء الله، وهي مودة مذمومة -سواء كانت نفسية أو بالقول أو بالفعل- فهي تنافي الإيمان جُملةً، ويتبين ذلك من المبالغةُ في نفيها في قوله تعالى: {لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ } المجادلة: ٢٢، فالإيمان يمتنع وجوده مع مودة أعداء الله أبدا، كما بينته الآية[٩٢]. وقد جاء تأكيد هذا النفي بالنهي عن إلقاء المودة للعدو أو إسرارها له، وفي الذم الشديد لها، كما في قوله تعالى: {لاَ تَتَّخِذُوْا عَدُوِّيْ وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ} الممتحنة: ١. والنهي يشمل كل أنواع المودة، التي قد يُتوهم أنه يمكن أن تقدم للعدو من بعض الوجوه، مع بقاء الإيمان والعداوة من وجوه أخرى، فالإيمان لا يمكن بقاؤه مع مودة العدو بأي مستوى من المودة كان[٩٣].

ب ـ مودة الكُفرِ والضلالِ والانحرافِ من الكفار لأهل الحق، أو مودة الكفر والضلال بإطلاق، وهي في الأصل تصدر عن الكفار أو الأعداء من أهل الكتاب والمشركين، ولها دوافع شتّى، كما في قوله تعالى: {وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم

[٩١]- انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/ ٨٢٦)، والمعجم الوسيط (١/ ٤٤١)
[٩٢]- انظر: التفسير الوسيط - مجمع البحوث (١٠/ ١٣٤٣)
[٩٣]- انظر: مفاتيح الغيب (٢٩/ ٥١٦)

مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم} البقرة: ١٠٩، وفي قوله تعالى: {وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء} النساء: ٨٩، وفي قوله تعالى: {وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ}آل عمران: ٦٩، وفي قوله تعالى: {وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ} الممتحنة: ٢، وفي قوله: {وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً} نوح: ٢٣، وفي قوله: {وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ} القلم: ٩.

ج ـ مودة عَنَت المسلمين وهلاكهم وانعدام الخير فيهم، وهي مودة صادرة عن الأعداء المتربصين، بطوائفهم[(٩٤)]، كما في قوله تعالى: {مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ} البقرة: ١٠٥، وقوله: {لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ} آل عمران: ١١٨، وقوله تعالى: {وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً} النساء: ١٠٢.

د ـ مودة بالأسباب الظاهرة، تتناقض مع الحقيقة، ومن صورها:

ـــ المودة القائمة على المعرفة العامة، وعلى أسباب الاجتماع البشري العامة، فقط، كما في قوله تعالى: {وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ الله لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً } النساء: ٧٣. فهؤلاء الموصوفون كان بينهم وبين المؤمنين صلة وخلطة ومعرفة، ولكنها لم تكن ترقى إلى درجة المودة التي تؤسس للأخوة[(٩٥)]، فمودتهم في الظاهر فقط.

ـــ المودة القائمة على التقليد المذموم، وعلى أسباب باطلة، كما يبينه قوله تعالى: {وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} العنكبوت: ٢٥، فبدافع الموافقة المطلقة تَوادُّوا في الأوثان، من باب التقليد وتغليب الشهوة[(٩٦)]، وهي ليست في القلوب حقيقية.

ه ـ مودة ما لا يمكن وقوعه، في الدنيا أو في الآخرة[(٩٧)]، وليس على سنة الله تعالى، كما أخبر تعالى عن تمني المشركين في الدنيا بقوله: {ومِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ

(٩٤)- انظر: مفاتيح الغيب (٨/ ٣٣٩) وغيره

(٩٥)- انظر: التحرير والتنوير (٥/ ١٢٠) ومحاسن التأويل (٣/ ٢٢٢)

(٩٦)- انظر: مفاتيح الغيب (٢٥/ ٤٦) وتفسير المراغي (٢٠/ ١٣٠)

(٩٧)- انظر: التفسير الوسيط - مجمع البحوث (١/ ١٤٧، ٥/ ٥١٩)

يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ } البقرة: ٩٦، وأخبر عن التمني في الآخرة بقوله: {يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ وَلاَ يَكْتُمُونَ اللّهَ حَدِيثاً } النساء: ٤٢، وبقوله: {رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ} الحجر: ٢، وبقوله: {يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ } المعارج: ١١، وأخبر عن أمنية عامة في الآخرة بقوله: {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً } آل عمران: ٣٠. فهذه أمنيات وإن اختلفت في مضامينها إلا أنها تشترك في سوء توقيتها وامتناع وقوع مضامينها.

و ـ مودة المنفعة العاجلة، وهذا يمكن أن نفهمه من قوله تعالى: {وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ} الأنفال: ٧، فمحبة غير ذات الشوكة، وهي الغنيمة، هو ناتج عن محبة المال، وذلك من حظوظ النفس وخصائصها، والمؤمن ليس بعيدا عن هذه الفطرة، إذ قد تَعْرِض له حالة من الضعف البشري[٩٨]، ولذلك فإن الصحابة الذين وقع منهم هذا الفعل عرّضت الآية بحالة الضعف التي صدرت منهم، وبينت أنها خلاف الأولى، وأنكرت أن يؤثروا ذلك المقام على ما هو أقوى في التمكين، وأقرب إلى محبة الله وإرادته[٩٩].

وقريب من هذا ما حصل من المنافقين الذين وَدُّوا البُعد عن المدينة ولو كان فيه مشقة، خوفا من خطر أكبر وهو القتال وتوقع الموت[١٠٠]، كما في قوله تعالى: {وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الأَعْرَابِ} الأحزاب: ٢٠. فلشدة خوفهم وحبهم السلامة، تمنوا أن يكونوا في البادية لينجوا من خطر القتل المتوقع حال بقائهم في المدينة، وهذا مع ما فيه من تبعة العار والجبن، ومشقة السفر إلى البادية والبقاء فيها.

والفرق في حالتي المودة عند المؤمن وعند المنافق، هو في أن هذه الحالة طارئة عند المؤمن يستطيع التخلص منها، كما فعل مؤمنو بدر لما بدأ القتال فإنهم قاتلوا ولم يفروا، وأما المنافق فهي حالة مُستقِرة فيه، ولذلك قال الله عنهم: {وَلَوْ كَانُوْا فِيْكُمْ مَاْ قَاتَلُوْا إِلَّا قَلِيْلاً} الأحزاب: ٢٠.

[٩٨]- انظر: لطائف الإشارات، المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، (١/ ٦٠٥).
[٩٩]- انظر: التفسير الوسيط لطنطاوي (٦/ ٤١)
[١٠٠]- انظر: محاسن التأويل (٨/ ٥٧)

ومما سبق يتبين أن المودة المذمومة في القرآن الكريم على خمسة أنواع: مَودّة المؤمنين لأعداء الله، ومودة الكُفرِ والضلالِ والانحرافِ من الكفار لأهل الحق، ومودة عَنَت المسلمين وهلاكهم وانعدام الخير فيهم، ومودة بالأسباب الظاهرة، تتناقض مع الحقيقة، ومودة ما لا يمكن وقوعه، ومودة المنفعة العاجلة،

المبحث الثالث: المظاهر القولية والفعلية للمودة في القرآن الكريم

تمهيد:

المودة أمر نفسي في الغالب، ولكنها تظهر من خلال الأقوال والأفعال التي تصدر من صاحبها، ولا يمكن أن نحكم على شيء نفسي ما لم تظهر آثاره، بالقول أو بالفعل، والآيات التي ذكرت المودة تبين كثيرا من مظاهرها، السلبية والإيجابية، في جانب الأقوال وفي جانب الأفعال، كما أنها تربط كثيرا بين مظاهر المودة القولية والفعلية في آن واحد، ولذلك فإن الآية الواحدة قد تكون دليلا للمظاهر القولية وللمظاهر الفعلية معا، ومن خلال تلك الآيات سوف نبين مظاهر المودة التي جاءت في سياقها، من خلال المطلبين التاليين:

المطلب الأول: المظاهر القولية للمودة

وهي التي تظهر من خلال الكلام والتخاطب بمظاهر متعددة، ويمكن أن نستخلص للمودة المظاهر القولية الآتية:

١ـ الثناء الحَسَن على الشيء المودود، وهذا في معنى قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا} أي سيجعل لهم حُبًّا في قلوب عباده وثناءً حسنا، والثناء من الخلق عليهم إنما يكون بسبب المودة[١٠١]، ومن هذا ثناء الله على عباده الصالحين في القرآن الكريم، ووصفهم بأحسن الصفات، فهو دليل على وُدِّه لهم، كما أن المؤمن دائم الثناء على ربه كذلك، وهذا مما يقتضيه معنى اسم الله الودود.

[١٠١]- التفسير الوسيط - مجمع البحوث (٦/ ٩٩٩) و(٧/ ١٥٩١) وغيره

٢ـ الذكر الكثير باللسان للشيء المَودود، ولذلك يقال: من أحب شيئا أكثر من ذكره[١٠٢]، وهذا مما يدخل في معنى قوله تعالى: {سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا} مريم: ٩٦، حمداً لا ذَمًّا[١٠٣]، كما أن من مقتضيات معنى اسم الله الودود أن يذكره عباده ذكرا كثيرا بالحمد والمدح، شكرا له أو تعريفا به أو بنعمه.

٣ـ الإفصاح عن المودة بالكلام، كما هو في قوله تعالى: {وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ} آل عمران: ١١٨، فالبغضاء التي ظهرت من أفواههم هنا هي عبارة عن فلتات الألسنة الدالة على ما في قلوبهم من مودة العنت للمؤمنين[١٠٤]، كما أن الإفصاح عن المودة هو مما تشمله معاني قوله تعالى: {تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ } الممتحنة: ١، فالآية بينت أنهم أخبروا الكفار بمودتهم لهم أو أسروا لهم الأسرار بمقتضى مودتهم لهم، وقد علم الله ما أسروا وما أظهروا بألسنتهم منها[١٠٥].

والتعبير عن المودة بالقول هو جزء مُهم من أسبابها، وأسباب دوامها، وفي الأثر « إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يَوَدُّ صَاحِبَهُ فَلْيُخْبِرْهُ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَزِيدُهُ بِذَلِكَ إِلَّا خَيْرًا »[١٠٦]. والمودة عندما

---

[١٠٢]- انظر: لطائف الإشارات(٢/ ١٨٦) و التحرير والتنوير (١٢/ ٢٦٠) وغيرهما. وقد جاء أنه حديث مرفوع عن عائشة رضي الله عنها، ولكنه ضُعِّف كما في كشف الخفاء ومزيل الإلباس، المؤلف: إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء، الناشر: المكتبة العصرية، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، (٢/ ٢٦١).

[١٠٣]- انظر: تسلية أهل المصائب، المؤلف: محمد بن محمد بن محمد، شمس الدين المنبجي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، (ص: ١١٣).

[١٠٤]- انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (٢/ ٩٣) وغيره..

[١٠٥]- انظر: الكشاف (٤/ ٥١٢) ومدارك التنزيل وحقائق التأويل (٣/ ٤٦٧).

[١٠٦]- انظر: الجامع في الحديث لابن وهب، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي، المحقق: د مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير، أستاذ الحديث وعلومه المساعد - كلية أصول الدين – القاهرة، الناشر: دار ابن الجوزي – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م، (ص: ٣٤٠)، ولم أجد تخريج الأثر.. ولكن في معناه حديث: «إذا أَحبَّ الرجلُ أَخَاهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحبُّه" "رواه أبو داود رقم (٥١٢٤) في الأدب، باب إخبار الرجل الرجل بمحبته إليه، والترمذي رقم (٢٣٩٣) في الزهد، باب ما جاء في إعلام الحب، وإسناده صحيح.

تكون في مقام التمني فإنها في الغالب تكون بالقول[١٠٧]، وهذا ما يمكن فهمه من الآيات التي جاءت المودة فيها بمعنى التمني.

٤ــ التلطف في القول، وإلاَنَته وهذا من مقتضيات الوُد، واللطف والتلطف عموما من معاني الوَدود[١٠٨].

المطلب الثاني: المظاهر الفعلية للمودة

وهي الأفعال الوَدُودَة أو التي تقتضيها المودّة، ومنها:

١ـ إفاضة النعم على المودُود، وهذا من جانب الله تعالى، فذلك من مقتضى معاني اسم الله الودود. كما سبقت الإشارة.

٢ـ إنشاء أسباب وأواصر لبقاء المودة وتواصلها، وهذا مما يفيده قوله تعالى: {وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} العنكبوت: ٢٥، فهم إنما اتخذوا الأوثان ليتوادُّوا بها في الحياة الدنيا ولِتَتَّصِلَ المودَّة بينهم واللِّقاء والاجتماع عندها[١٠٩]، وهذا العمل ينسحب على أنواع المودة كلها، ومنه ما جاء في قوله تعالى: {عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِيْنَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً} الممتحنة: ٧، فقد ذكر المفسرون هنا كثيرا من أسباب المودة التي وقعت بين من شملهم خطاب الآية[١١٠].

---

[١٠٧]- انظر: معجم الفروق اللغوية، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ، (ص: ١٤٢).

[١٠٨]- انظر: تكملة المعاجم العربية، المؤلف: رينهارت بيتر آن دُوزِي، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي، جمال الخياط، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م، (١١/ ٥٠).

[١٠٩]- انظر: زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ، (٣/ ٤٠٥).

[١١٠]- انظر: اللباب في علوم الكتاب (١٩/ ١٩) والتفسير الوسيط - مجمع البحوث (١٠/ ١٣٨٢) وغيرهما.

٣ـ الموالاة والمناصرة، وهذا ما يبينه قوله تعالى: {لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} المجادلة: ٢٢، فالمودة تقتضي هذه الأعمال وغيرها، والنهي يَتَسلَّط على تعاطي هذه الأعمال مع من يُحاد الله ورسوله[(١١١)].

٤ـ التعَاطُف الغريزي النفسي، وهذا يفهم من قوله تعالى: {وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً} الروم: ٢١، فالمودة هي داعية التعاطف بين الزوجين[(١١٢)]، ويدخل في هذا الإطار المودة للزوجة الكتابية التي أباح الله للمسلم الزواج بها، ويفهم أيضا من قوله تعالى: {يُوَادُّوْنَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُوْلَهُ.. } المجادلة: ٢٢، حيث يبين أن مودتهم هي بسبب عاطفة القرابة التي بينهم، فإن التعاطف بين الأقارب داعيته للمودة أقوى[(١١٣)].

ويجيئ هنا التعاطف الإنساني الذي يدفع إلى البر والإحسان الذي أباحه الله بقوله: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} الممتحنة: ٨، أي أنه لا ينهى عن المودة التي تقع في إطار هذه الحالة، من الصِّلة والبر وإن كان فيها مظهر الوُد العملي، فذلك جائز بشروطه مع كل من تشملهم تلك الإباحة[(١١٤)].

٥ـ التودد بالعمل والتّقرُّب به، بدافع المحبة، كما جاء في معاني قوله تعالى: {قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } الشورى: ٢٣، والمعنى: لا أسألكم على ما جئتكم به أجرا، إلا أن تودّدوا إلى الله بما يقرّبكم إليه، أو تواددوا لرسول الله، أو للمؤمنين[(١١٥)]، وقد جاء في تعريف التودد أنه طلب المودة بما يوجب ذلك، وموجباتها

(١١١)ـ انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ٢٨٢)

(١١٢)ـ انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٧/ ٥٦)

(١١٣)ـ انظر: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥ هـ، (٤/ ٢٣٥).

(١١٤)ـ انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط١(٢٠٠٠ م)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، (ص: ٨٥٧).

(١١٥)ـ انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، (٢١/ ٥٢٩) وغيره.

كثيرة[١١٦]. ومن هذا الجانب: حصول القبول والاهتمام والتقدير[١١٧]، كما في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً} مريم: ٩٦.

٦ـ إعطاء الأسرار، ولذلك قال تعالى: {تُسِرُّوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ} الممتحنة: ١، فبسبب المودة كان ذلك الإسرار بالأخبار[١١٨].

٧ـ السعي والاجتهاد لتحصيل المودُود والحرص عليه، كما هو في قوله تعالى: {وتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ } الأنفال: ٧، فهم لم يفصحوا عن أمنيتهم للعير، ولكنهم اجتهدوا في تحصيل الغنيمة منها[١١٩]، ومن ذلك قوله تعالى: {يَوَدُّوْا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُوْنَ فِيْ الْأَعْرَاْبِ.. } الأحزاب: ٢٠، فالود هنا مستعمل كناية عن السعي لحصول الشيء المودود[١٢٠].

٨ـ التشارك في السراء والضراء، كما يؤخذ من قوله تعالى: {... وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ الله لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ } النساء: ٧٣، ففي معناه: أن المودة الحقيقية تقتضي المشاركة في الغُرْم والغُنْم[١٢١].

---

[١١٦]- التعريفات (ص: ٧١).

[١١٧]- انظر: علم الأخلاق الإسلامية (ص: ٣٥٢).

[١١٨]- انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/ ٢٠٤)

[١١٩]- انظر ما جاء في التفاسير من أسباب النزول..

[١٢٠]- التحرير والتنوير (٢١/ ٣٠١).

[١٢١]- انظر: زهرة التفاسير، المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار النشر: دار الفكر العربي (٤/ ١٧٦٠) وتفسير الشعراوي (٤/ ٢٤٠١).

المبحث الرابع: أسباب المودة في القرآن الكريم

بالنظر إلى الآيات القرآنية التي ذكرت المودة، نجد أنها تذكر أسباب المودة، صراحة أو ضِمنا، والأسباب هنا ترتبط بها المودة وجودا وعدما، فهي تدفع إلى المودة أو إلى عدمها[١٢٢]، ومن خلال الآيات يمكن أن نُقَسِّم أسباب المودة بتصنيفها إلى فئات تجمع بينها روابط تتوافق فيها، فمثلا يمكن أن نقسمها إلى: أسباب في الوَادِّ وأسباب في المَودود، أو إلى أسباب إيجابية وأسباب سلبية، أو إلى أسباب المودة وأسباب عدم المودة...

وإذا أمعنا النظر سنجد أن المودة - من حيث صدروها وَ وُرُودها- تتأطر في جانبين اثنين: مودة متعلقة بالله، ومودة متعلقة بالبشر.

ومودة الله لعباده مرتبطة بمعنى عظمة الله وكمال إرادته[١٢٣]، وهي ثابتة مطلقا، فكذلك أسبابها.

وأما مودة العباد فترتبط بالأسباب وجودا وعدما، أو ضعفا.

والأسباب المؤثرة في المودة البشرية نوعان: نوع ثابت بنسبة كبيرة لارتباطه بالفطرة والغريزة[١٢٤]، ونوع متغير لارتباطه بالاكتساب والفعل الإنساني، وبين الجانب الفطري والمكتسب علاقة تأثير وتأثُّر، إيجابا وسلبا[١٢٥]، وقد أشار القرآن الكريم والسنة النبوية إلى ذلك في كثير من النصوص، والآيات التي تذكر المودة نجد أن بعضها تصلح للدلالة على النوعين من الأسباب باعتبارات مختلفة.

ومن هذه التقديم نستطيع الخلوص إلى أننا يمكن أن نستوعب تقسيمات أسباب المودة في إطار مطلبين اثنين:

---

[١٢٢]- الكليات (ص: ٥٠٤)

[١٢٣]- انظر: المقصد الأسنى (ص: ١٢٢)

[١٢٤]- انظر: من الطبيعة الإنسانية في القرآن الكريم، المشاعر والعواطف الإنسانية نظرات تحليلية ومضامين تربوية، ص ٤٠، د/ محمد أحمد الصادق كيلاني، ط١، دارا النشر للجامعات، مصر، ٢٠٠٣، ١٤٢٤هـ.

[١٢٥]- انظر: المرجع السابق ص ١١٨، ١٢١.

المطلب الأول: الأسباب الفطرية(الثابتة) للمودة

والثابت من طبع البشر هو ما لا يتغير، أو يَصعُب تغييره، ويكون سائدا عندهم، وبالنظر في أسباب المودة فإن ارتباطها بالفطرة والغريزة هو ما يضفي عليها صفة الثبات، ولكن هذا الثبات يتفاوت في الاقتراب من الكمال عند البشر[١٢٦].

وأما بالنظر لأسباب المودة المتعلقة بالله تعالى، فإن مودته -كصفةِ فِعْلٍ له- ترتبط بعظمته وإراداته الذاتيتين الثابتتين بإطلاق، وهذا يجعل ثباتَ أسباب مودته لعباده مطلقا[١٢٧].

وفي هذا المطلب سنتكلم عن الأسباب الثابتة للمودة في جانبيها: الرباني والإنساني، مع ملاحظة اختلاف نسبة الثبات فيهما، وذلك كما يلي:

أولا: الأسباب الثابتة للمودة المتعلقة بالله تعالى: وهذه ندركها من النظر في معاني اسم الله الوَدُود، في حال أن الله فاعل المودة، أو أنه هو المودُود من عباده.

ـ فمودته تعالى لعباده ثابتة[١٢٨]، وأسبابها ثابتة، وهي: الكمال والعظمة والغنى والفضل والنصرة والتأييد، وكلها صفات ذاتية مُطلَقة[١٢٩]، وعنها تصدر المودة الربانية المتجلية بمظاهرها الكثيرة.

ـ ومودة العباد له سبحانه، لها عدة أسباب، منها:

. **السبب الأول** هو: اتصاف الله بـ(صفات الكمال التي تدعو العبد إلى حب الموصوف بها)[١٣٠].

ـ **السبب الثاني** هو: محبة الله لعباده وإنعامه عليهم، وفي ذلك استدعاء لمحبتهم له، كما قال تعالى: {فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ} المائدة: ٥٤، ومظاهر محبته لهم

---

[١٢٦]- انظر: معجم الفروق اللغوية (ص: ٢٥٥)

[١٢٧]- انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (٢/ ١٧٨٨)

[١٢٨]- محاسن التأويل (٤/ ١٧١)

[١٢٩]- انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، ط٣ (١٩٩٦م)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، بيروت دار الكتاب العربي (٣/ ١٤٣).

[١٣٠]- المرجع السابق (٣/ ١٤٢).

كثيرة، مُشاهدةٌ في كل نعمة ينعمها، وفي إتاحة التوبة لعباده مهما وقع منهم، وأيضا تَظهَر من معرفة أسرار اقتران اسمه الودود بالغفور[١٣١]، في قوله: (وَهُوَ الْغَفُوْرُ الْوَدُوْدُ) البروج: ١٤، وبالرحيم، في قوله: (رَحِيْمٌ وَدُوْدٌ) هود: ٩١، فهو يدعوهم بذلك للتوبة، ويرغبها لهم بالمغفرة والرحمة، تَودُّدًا إليهم ومحبة لهم. وهذه الأسباب التي تتردد بين الكمال والجمال، أثمرت رباط الوُدّ الثابت بين العبد وربه سبحانه وتعالى[١٣٢].

ـ **السبب الثالث:** سلامة الفطرة الإنسانية، فهي تَوَدّ الكمال والجمال، وتحب من أحسن إليها، ما لم تتأثر بما يُغَيِّرها[١٣٣].

ـ **السبب الرابع:** الإيمان، فهو سبب ثابت لحب الله، فالمؤمن أشد حبا لله؛ لأنه يعلم أن ذلك هو كمال الإيمان وغايته[١٣٤].

ثانيا: الأسباب الثابتة للمودة بين بالبشر: وهي تأتي من جهة الفطرة والغريزة، والفطرة: (هي الخِلْقة التي يكون عليها كل موجود أَوّلَ خَلْقه)[١٣٥]، والغريزة: هي استعداد فِطْري يدفع إلى سلوك معين تجاه الأشياء[١٣٦]، وهما ثابتتان بنسبة كبيرة[١٣٧]، وبالتالي

---

[١٣١]- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٣/ ٣٠).

[١٣٢]- في ظلال القرآن، المؤلف: سيد قطب إبراهيم، الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - ١٤١٢ هـ، (٢/ ٩١٨).

[١٣٣]- انظر: التفسير الوسيط - مجمع البحوث (٨/ ٤٩).

[١٣٤]- انظر: أمراض القلوب وشفاؤها، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي، الناشر: المطبعة السلفية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ. (ص: ٦٣).

[١٣٥]- مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، المؤلف: علي أحمد مدكور، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، (ص: ٨٠).

[١٣٦]- التوجيه والإرشاد النفسي، المؤلف: الدكتور حامد عبد السلام زهران، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الثالثة، (ص: ١٦٥).

[١٣٧]- انظر: الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني، ط(١٤١٨هـ-١٩٩٨م)١، دمشق، دار القلم، (ص: ٦٩) وهكذا علمتني الحياة، المؤلف: مصطفى بن حسني السباعي، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م (ص: ٢٥٤) وغيرهما.

تكون أسباب المودة المرتبطة بهما لها نفس النسبة من الثبات، وقد أودع الله في الإنسان أسبابا فطرية وغريزية، تدفع للمودة أو لعدم المودة، وبيانها من خلال الآيات، كما يلي:

١ـ حب النفس والخوف من الموت، وهو سبب يدعو دائما إلى مودة البُعد عن موطن الخطر، كما يشير لذلك قوله تعالى: {وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ} الأحزاب: ٢٠، فهو سبب في مودة كل ما هو من قبيل حفظ النفس وتأمينها في الدنيا، بل حتى في الآخرة نجد نفس السبب هو الذي يدفع الإنسان إلى تمني الافتداء من العذاب بأعز الناس وأقربهم منه[١٣٨]، كما يبينه قوله تعالى: (يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ.. } المعارج: ١١. وحب النفس وتجنب أسباب الموت وكراهته، مع أنه فطرة مكتنزة في النفس، إلا أن الإيمان يهذبه فلا يبلغ الحال بالمؤمن إلى ذلك الحد من التّصَرُّف[١٣٩].

٢ـالحرص على الحياة، والخوف والهرب مما هو أَسْوأ، فهو الداعي إلى تمني المشركين للعمر الطويل، كما في قوله تعالى: {وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ } البقرة: ٩٦، فهم يتمنون طول البقاء على أي صورة للحياة كانت، لأنهم لا أمل لهم في حياة أخرى أفضل منها[١٤٠].

٣ـ الرغبة النفسية في المال والحظوظ العاجلة، وهي غَريزة حُبّ التَّملك والاقتِناء[١٤١]، وذلك كما في قوله تعالى: {وتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ } الأنفال: ٧. وهذا السبب هو الدافع وراء تمني المؤمنين ما تمنوه، ووراء كراهتهم للقتال أيضا.

وهنا يحسن بيان أنه لم تصدر هذه المودة من المؤمنين بسبب الخوف من الموت، بدليل أنهم بعد ذلك قاتلوا ولم يفروا، ولو كان الخوف من الموت هو الدافع لفروا عند

---

(١٣٨)- انظر: بيان المعاني (مرتب حسب ترتيب النزول)، المؤلف: عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني، الناشر: مطبعة الترقي – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م، (٥/ ٤٦٢)، والتفسير الوسيط - مجمع البحوث (١٠/ ١٥٧٥).

(١٣٩)- انظر: التحرير والتنوير (٢٦/ ٣٠٦).

(١٤٠)- انظر: التحرير والتنوير (٢٦/ ٣٠٦) وغيره.

(١٤١)- انظر: أصول الدعوة وطرقها ١ - جامعة المدينة (ص: ٦٤)

القتال، وهذا بخلاف الحال والدفع عند المنافقين المشار إليهم بقوله: {يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ.. } الأحزاب: ٢٠.

٤ـ الرغبة الجنسية، كما هو عند بعض المفسرين في تفسير المودة[١٤٢] في قوله تعالى: { وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً } الروم: ٢١، ويؤكد ذلك قوله تعالى: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ.. }آل عمران: ١٤، كما مَرّ معنا.

٥ـ الميل لما هو من الجنس والنوع[١٤٣]، كما هو ايضا في تفسير قوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }الروم: ٢١.

٦ـ الرغبة في كمالِ وحسنِ الرزق من غير تنغيص[١٤٤]، كما هو في قوله تعالى: {أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاء فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ }البقرة: ٢٦٦.

٨ـ الرغبة النفسية في عدم الافتضاح، والخوف من العار[١٤٥]، كما يبينه قوله تعالى: { وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً} آل عمران: ٣٠. فهذا التمني يوم القيامة سببه أن الإنسان لا يرغب في نشر فضائحه، فيتمنى أن لا تظهر، بل يتمنى أن يعاقب بما هو دون الفضيحة والعار، كما يبينه قوله تعالى: {يَوۡمَئِذٖ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا} النساء: ٤٢.

---

[١٤٢]- انظر: الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، (١٤/ ١٧) وغيره.

[١٤٣]- انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المؤلف: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ، (٩/ ٢٠١).

[١٤٤]- انظر: وظيفة الصورة الفنية في القرآن، المؤلف: عبد السلام أحمد الراغب، الناشر: فصلت للدراسات والترجمة والنشر – حلب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، (ص: ١٨٧) وغيره.

[١٤٥]- انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/ ٢٧٠) وتيسير الكريم الرحمن (ص: ١٢٨).

المطلب الثاني: الأسباب المكتسبة(غير الثابتة) للمودة

المراد بعدم الثبات في أسباب المودة هو: أنه لا تلازم بين وجودها ووجود المودة، فقد تتسبب فيها أو في عدمها، وقد لا تتسبب في ذلك، وعدم ثباتها يجعلها تتأثر بسهولة باختلاف الزمان والمكان والأشخاص، وبالإرادة والأهداف، بخلاف الأسباب الثابتة، وقد ذَكرَت الآيات في هذا الجانب أسبابا تتوزع بين الجانب النفسي والعملي والاعتقادي.

ويلاحظ هنا أن الآيات تشير إلى أسباب للمودة وأسباب لعدم المودة، ولكن عدم المودة هو في الحقيقة مودة لما يَسُوء، وعليه فذِكْرُها يكون من باب المفهوم العكسي. ومن أسباب المودة المذكورة في الآيات، الأسباب التالية:

١ـ الإيمان والعمل الصالح، فقد ذكر الله أنها ستكون سببا لمودة المؤمنين بقوله: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً} مريم: ٩٦، ولكنه ليس سببا ثابتا للمودة الإيجابية، بل قد يكون سببا لعدمها، ويشهد لذلك الواقع[١٤٦]. ومثله ما يفهم من قوله تعالى: {عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً}الممتحنة: ٧، قيل إن المودة هنا هي ما حصل من إيمان وصلاح مَن ْكان كافرا[١٤٧].

٢ـ الأخلاق الكريمة الطيبة، ويمكن أن نسميه التقارب المعنوي، ويشير لذلك قوله تعالى: {وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ } المائدة: ٨٢. فالأخلاق الموجودة عند المنصفين من النصارى، والتي شابهت ما عند المؤمنين منها، كانت سببا في مودة المؤمنين[١٤٨]، ولكنها ليست سببا ثابتا للمودة بدليل وجود نصارى لا يَوَدُّون المؤمنين، بل قد تتفاوت المودة بين المؤمنين أنفسهم. وهذا السبب أيضا يمكن أن يكون مما يعنيه قوله تعالى: {قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى}الشورى: ٢٣، فالدافع الأخلاقي يدعو إلى مودة النبي ﷺ، لما قام به من واجب الرسالة والدعوة، وللروابط التي تصله بالمخاطبين[١٤٩]، وذلك متفاوت كما هو معلوم.

---

[١٤٦]- انظر: مفاتيح الغيب (٢١/ ٥٦٨) والتحرير والتنوير (١٦/ ١٧٥) وغيرهما.
[١٤٧]- انظر: التفسير الوسيط ـ مجمع البحوث (١٠/ ١٣٨٢).
[١٤٨]- انظر: تيسير الكريم الرحمن (ص: ٢٤٢) وغيره.
[١٤٩]- انظر: جامع البيان (٢١/ ٥٢٥).

٣- الشعور العاطفي بالارتياح الذي يكون من غير مقدمات، كما يشير له قوله تعالى: {سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرحمن وُدّاً} مريم: ٩٦، جاء في معناه أنها مودة تحصل لهم بدون سبب من أسباب المودة المعروفة[١٥٠].

٤- المشاكلة والتجانس، وهذا ما ينبئ به قوله تعالى: {وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً} الروم: ٢١. (فإن خلق الزوجة من جنس زوجها - تكوينا وعقلا - يؤدى إلى سكون الزوج إليها وقيام المودة والرحمة بينه وبينها، بخلاف ما لو خلقت من جنس حيواني آخر)[١٥١].

٥- القرابة، كما هو عند المفسرين في بعض معاني قوله تعالى: {قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} الشورى: ٢٣، أي مودةً من أجل قرابتي لكم.

٦- المشاركة في الشيء الواحد والتوافق عليه، وهذا من أوجُه معاني قوله تعالى: { وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللهِ أَوْثَاناً مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} العنكبوت: ٢٥.

٧- توهم النفع واتخاذ المودُود وسيلة لما هو أعلى منه، وهذا يفهم من قوله تعالى: {وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً} نوح: ٢٣، فقد كانوا يتوهمون نفع الأصنام ويَوَدُّونها لتوهمهم قربها من الله تعالى[١٥٢].

٨- القُرْب الحِسي، كالقرب بين الزوجين الذي يكون سببا للمودة، كما في قوله تعالى: {وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً} الروم: ٢١.

٩- التَّوَدُّد، وهو القيام بأشياء محبوبة للتقرب بها تؤدي إلى حصول المَودة وتمكينها، ومنها ما يشير إليه قوله تعالى: {يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ.. } المجادلة: ٢٢. أي يتوددون لعدو الله ورسوله ويستجلبون مودتهم بأي عمل كان، كبيرا أو صغيرا، ومن ذلك: الولاء والمؤازرة، أو البشاشة والمواساة[١٥٣]. ومن هذا أيضا ما يحصل من التودد بين الزوجين، كل ذلك يكون سببا في المودة. ومن هذا ما يشير له قوله تعالى: { لاَ تَتَّخِذُوْا عَدُوِّيْ وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء

(١٥٠)- انظر: تفسير الشعراوي (١٥/ ٩١٩٨)

(١٥١)- التفسير الوسيط - مجمع البحوث (٨/ ٣٨).

(١٥٢)- انظر: مفردات ألفاظ القرآن (ص: ٨٦١) والتفسير المنير (٧/ ٢٦٧).

(١٥٣)- انظر: اللباب في علوم الكتاب (١٨/ ٥٥٨).

مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ} الممتحنة: ١، من تعاطي أسباب المودة.

١٠ـ المصلحة، وهذا يفهم من قوله تعالى: {وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ الله لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً } النساء٧٣، وهذا يعني أنه كان بين الشخص المشار إليه وبين المؤمنين مظاهر مودة، ولكنها بدافع المصلحة، وليست حقيقية[١٥٤].

وهناك جانب آخر لهذا السبب وهو أن المصلحة قد تكون سببا لمودة المسَاءَة للمكروه أو للعدُو، فهي بعكس الأولى، أي أن المودة سلبية، منفية أو هي للضرر والسوء، وهذا يفهم من قوله تعالى: {مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ }البقرة: ١٠٥، وقوله: {وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم } البقرة: ١٠٩، وقوله: { وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ } الممتحنة: ٢. وقوله: {وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ } النساء: ١٠٢، وقوله: {وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء} النساء: ٨٩، وقوله: {وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ} القلم: ٩. فالجامع لهذا الوُدّ السلبي هو مصلحة ـ صغيرة أو كبيرة ـ تظهر لصاحبها، على أساسها يُظهِر وُدَّه أو عَدَم وُدِّه.

والله أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

[١٥٤]- انظر: تيسير الكريم الرحمن (ص: ١٨٦).

الخاتمة

وفيها أهم النتائج والتوصيات:

أولا: النتائج:

١- المودة: هي: المودة هِيَ الْمحبَّة فِي اللُّغَة الَّتِي بهَا نزل الْقُرْآن بِلَا خلاف من أحد من أهل اللُّغَة.، وفي الاصطلاح هي: محبة الشيء، وتمنى كونه في الغالب، ولها معان ودلالات تتحدد بحسب السياق القرآني.

٢ـ المودة لها مستويات عدة، المستوى الفطري الغريزي، والمستوى الاعتقادي، والمستوى العملي، وهي مستويات يصعب الفصل بينها، كما يصعب الفصل بين دوافعها في تلك المستويات، ولذلك صَعُب تعريف المودة بتعريف جامع مانع.

٣- التشابك هو سمة دائمة للعواطف والسلوك النفسي عموما، ولذلك وجدنا المفسرين، الذين وقفنا عليهم، يُعرِّفون المودة في كل موضع بما يناسب السياق، وقلّ من وقف عند تعريف واحد في كل المواضع.

٤ـ للمودة مستويات متفاوتة تبين قابلية تنميتها، ومن الضروري الاستفادة من هذه القابلية في تنمية المودة بين أبناء الصف المسلم، وتوجيه تلك المودة إلى ما يقوي الصلة بينهم ويزيد من الروابط الإيجابية فيهم.

٥- المودة تتنوع إلى أنواع محمودة ومذمومة، في جميع المستويات.

٦ـ المودّة لها مظاهر قولية وعملية تدل عليها، وتبرزها في أي مستوى.

٧- مودة العداوة لَا تصدر إلا من منافق.

٨- المودة من أعمال القلوب، ومن أعمال الجوارح، وتطلق على المعاني والمحسوسات.

٩ـ المودة الطبعية قد تقع مع بغض ديني.

١٠ - إثبات مودة الله لعباده وأنها لا تتشابه مع مودتهم له أو مودتهم فيما بينهم.

١١ـ المستوى الغريزي والفطري من المودة يمكن وقوعه ولو مع تغاير الدين.

١٢ـ هناك أسباب ثابتة وأسباب غير ثابتة للمودة، والثابتة تكون وصفا لأسباب المودة المتعلقة بالله سبحانه وتعالى.

ثانيا: التوصيات:

١- ضرورة الاهتمام بالأبحاث المتعلقة بالعواطف الإنسانية التي ذكرها القرآن الكريم، من أجل التأصيل لها، وإبراز منهج القرآن في بيانها وبيان التعامل معها.

٢- ضرورة الاهتمام بدراسة المفردات القرآنية، والتي تصب في تأصيل التفسير الموضوعي للقرآن الكريم.

٣- تلمس الفروقات الدلالية للآيات القرآنية المتقاربة المعنى، فيما يكشف عن إعجاز القرآن في بيانه.

٤- تأصيل الدراسات التطبيقية؛ المتعلقة بدلالات ألفاظ القرآن الكريم.

المراجع والمصادر

- أدب الدنيا والدين، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، الناشر: دار مكتبة الحياة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٩٨٦م.

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- اشتقاق أسماء الله، المؤلف: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم، المحقق: د. عبد الحسين المبارك، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

- التحرير والتنوير، تونس، محمد الطاهر ابن عاشور، ط (١٩٨٤ هـ)الدار التونسية للنشر.

- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، المحقق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١ (١٩٨٣م)، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

- التفسير الحديث، محمد عزت دروزة، ط (١٣٨٣ هـ)، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية.

- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المؤلف: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ.

- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) - (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م).

- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر، للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى.

- التوجيه والإرشاد النفسي، المؤلف: الدكتور حامد عبد السلام زهران، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الثالثة.

- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المناوي، ط١(١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، القاهرة، عالم الكتب.

- الجامع في الحديث لابن وهب، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي، المحقق: د مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير، أستاذ الحديث وعلومه المساعد

ـ كلية أصول الدين – القاهرة، الناشر: دار ابن الجوزي – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٥ م.
ـ الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م.
ـ الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني، ط(١٤١٨هـ-١٩٩٨م)١، دمشق، دار القلم.
ـ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.
ـ السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥ هـ.
ـ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م.
ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ط٣(١٤٠٧ هـ)، بيروت، دار الكتاب العربي.
ـالفصل في الملل والأهواء والنحل، المؤلف: علي ابن احمد بن حزم أبو محمد الأندلسي، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة.
ـالكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المؤلف: أيوب بن موسى الكفوي، أبو البقاء الحنفي، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.
ـ اللباب في علوم الكتاب، المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية، ط١(١٤٢٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.
- المعجم الوسيط، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى، وآخرون، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، استانبول، تركيا.
- المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، المحقق: بسام عبد الوهاب الجابي، الناشر: الجفان والجابي – قبرص، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ - ١٩٨٧
- أمراض القلوب وشفاؤها، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي، الناشر: المطبعة السلفية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ
- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، عام النشر:، بين: ١٩٧٣ مو١٩٩٦م.
- بيان المعاني (مرتب حسب ترتيب النزول)، المؤلف: عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني، الناشر: مطبعة الترقي – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م.
ـــ تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
- تسلية أهل المصائب، المؤلف: محمد بن محمد بن محمد، شمس الدين المنبجي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

- تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، المحقق: محي هلال السرحان وحسن الساعاتي، الناشر: دار النهضة العربية – بيروت.
ـــــتفسير الشعراوي، الخواطر، محمد متولي الشعراوي (١٩٩٧م) مطابع أخبار اليوم.
- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.
- تفسير المراغي، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.
- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، حققه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- تكملة المعاجم العربية، المؤلف: رينهارت بيتر آن دُوزِي، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي، جمال الخياط، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م.
- تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، المؤلف: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة: الأولى.
- تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى (المتوفى: ١٣٢٧هـ(، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٦.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط١(٢٠٠٠ م)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة.
- جامع الأصول في أحاديث الرسول، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك ابن الأثير، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط - بشير عيون، الناشر: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الطبعة: بين عام: ١٩٦٩ م وعام: ١٩٧٢ م، ط دار الفكر، دار الكتب العلمية.

- جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

- خاتم النبيين ﷺ، المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، عام النشر: ١٤٢٥ هـ.

- ذم الهوى، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، المحقق: مصطفى عبد الواحد.

- روضة المحبين ونزهة المشتاقين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣ م.

- زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

- زهرة التفاسير، المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار النشر: دار الفكر العربي.

- شرح الشفا، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القارين الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.

- ضياء السالك إلى أوضح المسالك، المؤلف: محمد عبد العزيز النجار، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م - علم الأخلاق الإسلامية، المؤلف: مقداد يالجن محمد علي، الناشر: دار عالم الكتب للطباعة والنشر – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

- علم نفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة، المؤلف: عادل عز الدين الأشول، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية.

- غاية المنوة في آداب الصحبة وحقوق الأخوة، المؤلف: حازم خنفر، قدم له: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

- غريب الحديث، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

- في ظلال القرآن، المؤلف: سيد قطب إبراهيم، الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - ١٤١٢ هـ.

- كشف الخفاء ومزيل الإلباس، المؤلف: إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء، الناشر: المكتبة العصرية، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

- لطائف الإشارات = تفسير القشيري، المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر.

- محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ١٤١٨ هـ.

- مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، ط٣ (١٩٩٦م)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، بيروت دار الكتاب العربي.

- معالم التنزيل في تفسير القرآن، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.

- معاني القراءات للأزهري، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.

- معجم الفروق اللغوية، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمرط١(٢٠٠٨ م)، عالم الكتب.

- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر، الملقب: فخر الدين الرازي، ط٣(١٤٢٠هـ)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، دار العلم والدار الشامية، دمشق - بيروت، ١٤١٢ هـ، ت: صفوان عدنان داودي.
- من الطبيعة الإنسانية في القرآن الكريم، المشاعر والعواطف الإنسانية نظرات تحليلية ومضامين تربوية، ص ٤٠، د/ محمد أحمد الصادق كيلاني، ط١، دارا النشر للجامعات، مصر، ٢٠٠٣، ١٤٢٤هـ.
- مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، المؤلف: على أحمد مدكور، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
ـ مَوْسُوعَةُ الأَخْلَاقِ، المؤلف: خالد بن جمعة بن عثمان الخراز، الناشر: مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، المؤلف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م.
ــ هكذا علمتني الحياة، المؤلف: مصطفى بن حسني السباعي، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- وظيفة الصورة الفنية في القرآن، المؤلف: عبد السلام أحمد الراغب، الناشر: فصلت للدراسات والترجمة والنشر – حلب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.